

مستقبل الجمهورية الإسلامية الإيرانية في مرحلة ما بعد جائحة كورونا. The future of the Islamic Republic of Iran in the post-Corona pandemic phase.

*بوسكران فاطمة الزهراء

جامعة الجزائر 03/ كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية.

bousekrane.fatima@univ-alger3.dz

تاريخ الارسال: 2021/03/30 تاريخ القبول: 2021/05/22. تاريخ النشر:

الملخص:

تهدف الدراسة إلى تحديد آثار جائحة كورونا على إيران، ومحاولة التنبؤ بمستقبل إيران وموقعها في خارطة العالم السياسية الجديدة، وتهدف الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين المؤسسات السياسية والمؤسسة الدينية في إيران في ظل أزمة كورونا؛ توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج نذكر منها عدم تمكن الحكومة الإيرانية من مواجهة الجائحة بطريقة متماسكة رغم الإجراءات التي قامت بها، تمثل إيران مفتاح عالم متعدد الأقطاب بالنظر لنفوذها في الشرق الأوسط وإلى موقعها المتميز ولعلاقتها بروسيا والصين وعدائها لأمريكا.

الكلمات المفتاحية:

جائحة كورونا، المؤسسة الدينية، النظام الدولي، إيران.

Abstract:

The study aims at identifying the effects of the Corona pandemic on Iran, and attempting to determine the future of Iran and its position on the new political map of the world. Thus, the study has found a set of results, including the Iranian government's inability to confront the pandemic in a coherent way inspite of the taken measures. However, Iran represents the key to a multipolar world, considering its influence in the Middle East, its privileged position, its relationship with Russia and China, and its hostility to America.

Keywords:

Corona pandemic, Religious institution, International system, Iran.

*المؤلف المرسل: بوسكران فاطمة الزهراء

مقدمة:

باتت الدول في عصرنا الحالي تواجه عدة أنماط من التهديدات، والتي لا ترتبط بالجانب العسكري فقط كما كان يحاجج الواقعيون الكلاسيك الذين كانوا يفترضون أن أمن الدول يقتصر على حماية حدودها القومية ضد أي تهديد عسكري خارجي يهددها أو يهدد سيادتها، لقد أثبتت التغيرات التي فرضتها جائحة كورونا كوفيد 19 صحة هذا القول بالنظر إلى الأزمات التي خلقتها والتي تغيرت بموجبها حياة الناس، وأصبحت تحديا خطيرا يهدد البشر والدول رغم التطور الطبي والعلمي الذي وصلت إليه المجتمعات المعاصرة.

بعد انتشار فيروس كورونا تحولت إيران إلى بؤرة للوباء في الشرق الأوسط وأصبحت تحتل مراكز متقدمة من حيث عدد الإصابات والوفيات بالفيروس، أدت هذه الأوضاع لمزيد من التعقيدات في البيئة الداخلية التي كانت تشهد حالة من الاضطرابات بفعل العقوبات الدولية المفروضة على إيران وتبعاتها، وزادت من حالة الارتباك الداخلي بين أجنحة النظام، بالإضافة إلى المشاكل المجتمعية والتحديات التي يواجهها النظام في البيئة الإقليمية والتي من الممكن أن تؤثر على النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط تحديدا.

من هنا تتحدد أهمية الموضوع من خلال وضع تصورات حول مستقبل إيران على مستوى البيئة الداخلية والخارجية في ظل عدم قدرة النظام الإيراني منع انتشار الفيروس ومحاصرته، خاصة وأن البلاد مقبلة على الدخول في موجة رابعة لانتشار فيروس كورونا والتي يمكن أن تكون أشد فتكا وخطورة من الموجات السابقة بعد انتشار الفيروس البريطاني المتحور.

بعد تحديد أهمية الموضوع يتوجب تحديد أهداف الدراسة والتي نوجزها فيما يلي:

- ✓ تهدف الدراسة إلى تحديد آثار كورونا على إيران.
- ✓ تهدف الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين المؤسسات السياسية والمؤسسة الدينية في إيران في ظل أزمة كورونا.
- ✓ تهدف الدراسة إلى التنبؤ بمستقبل النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط.
- ✓ تهدف إلى التعرف على مستقبل إيران وموقعها في خارطة العالم السياسية الجديدة.
- تتحد مشكلة الدراسة بالنظر للتحديات التي ستواجه النظام الإيراني في ظل نظام متعدد الأقطاب وهو ما يثير عدة تساؤلات حول مستقبل إيران وتحالفاتها وشبكة علاقاتها، هذا الطرح يحيلنا إلى تساؤل مهم ألا وهو: إلى أي مدى سيستطيع النظام الإيراني أن يحافظ على بقاءه وتماسكه داخليا والمضي في مشروعه الرامي لتحقيق الهيمنة في البيئة الإقليمية في نظام متعدد الأقطاب؟.
- اعتمدت الدراسة على بعض مناهج البحث العلمي كالمنهج التحليلي لتحليل التغيرات التي صاحبت جائحة كورونا منذ بداية انتشارها في إيران، ولتحليل سلوك النظام الإيراني في البيئة الداخلية والخارجية في خضم الجائحة، كما اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي لدراسة طبيعة العلاقات التي تجمع بين إيران والقوى العظمى.

لأجل التوصل إلى إجابات على الأسئلة المطروحة تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة مباحث، كان المبحث الأول بعنوان قراءة حول تأثير جائحة كورونا على إيران وكيفية إدارتها وتضمن مطلبين قُسم كل منهما إلى فرعين، أما المبحث الثاني فكان بعنوان تأثير التداخل بين الدين والسياسة على إيران في ظل أزمة كورونا، ولقد تضمن مطلبين تم تقسيمهما إلى فرعين، أما المبحث الثالث والأخير فكان بعنوان ملامح علاقة إيران بالقوى العظمى في مرحلة ما بعد كورونا ومستقبل النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط، وتضمن هذا المبحث كذلك مطلبين تم تقسيمهما إلى فرعين.

المبحث الأول: قراءة حول تأثير جائحة كورونا على إيران وكيفية إدارتها.

تعتبر جائحة كورونا مشكلة أمنية تهدد أمن الإنسان بالنظر إلى الاضطرابات التي تحدثها والآثار التي تُخلفها من الناحية الصحية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية؛ تجاوزت آثار جائحة كورونا المستوى المحلي في ظل فشل العديد من الحكومات في التعامل معها، فألقت بظلالها على العالم ككل بعد انتشار الفيروس وانتقاله بشكل سريع للغاية من الصين لكل دول العالم بفعل العولمة وما تتضمنه من سهولة حركة البشر والحرية الاقتصادية والتجارية، التي جعلت من الحدود السياسية للدول مكشوفة وشفافة كما وصفها المفكر الألماني راتزل¹.

المطلب الأول: آثار جائحة كورونا على إيران.

لم تكن إيران في منأى عن ما يحصل في العالم فلقد أثرت جائحة كورونا على البيئة الداخلية الإيرانية بشكل كبير، لأنها خلقت حالة من الاضطراب وعدم الاستقرار لاسيما في ظل استمرار العقوبات الأمريكية المفروضة عليها وحتى تشديدها قبل رحيل الرئيس الأمريكي ترامب؛ منذ مارس 2020 تحولت إيران إلى بؤرة للوباء في الشرق الأوسط وأصبحت تحتل مركزا متقدما من حيث معدل الحالات ونسب الوفيات، لقد بلغت نسبة المصابين في إيران 2.765.485، أما المتعافون 2.242.023 بنسبة 81.07%، أما عدد الوفيات قدر بـ 77.222 بنسبة 2.72 % وفق إحصائيات انتشار فيروس كورونا في إيران بتاريخ 17 أبريل 2021².

الفرع الأول: تأثير جائحة كورونا على الاقتصاد الإيراني.

حديثا عن الآثار التي خلفتها جائحة كورونا، تشهد إيران أوضاعا صعبة تدفعنا للقول أن شلل نصفي قد أصاب الاقتصاد الإيراني والحياة اليومية للإيرانيين، لاسيما بعد تراجع صادرات النفط الإيراني الذي يمثل المورد الأهم للإنفاق الحكومي على الدواء والغذاء والمعدات الطبية، و يمثل المصدر الأول لتوفير العملة الأجنبية اللازمة للإستيراد، كما كان لكورونا بالغ الأثر على الوضع المالي للحكومة بعد

¹ - جاسم سلطان، الجغرافيا والحلم العربي القادم: جيوبوليتيك عندما نتحدث الجغرافيا، ط1، تمكين للأبحاث والنشر، بيروت، 2013. ص. 61.

² - موقع إيلاف، "إحصائيات انتشار فيروس كورونا في إيران"، اطلع عليه (2021/05/17)، الساعة 15:03، في <https://bit.ly/3eVOuDw>

تفاقم العجز وتراجع الإحتياطيات النقدية إلى مستويات خطيرة، وتسجيل ميزان التجارة لمعدلات سلبية غير مسبوقة في إيران، ولهذا شهد عام 2020 أكبر تراجع على الإطلاق في قيمة العملة المحلية (التومان). تأثرت التجارة الخارجية الإيرانية بدورها جراء إغلاق الحدود وإتباع العديد من البلدان سياسة تقييد حرية تنقل الأشخاص و السلع مع إيران، مثل تركيا التي تعتبر أهم سوق لتصدير السلع الإيرانية، كما أثر إغلاق المعابر بين إيران والعراق بشكل سلبي لأن إيران تعتمد على تلك المعابر لتصدير السلع الأساسية وتهريب النفط والتهرب من العقوبات؛ من ناحية عملية الاستيراد واجهت إيران صعوبات كبيرة بسبب تأخر شحن البضائع وتسليمها من ألمانيا مثلاً، كما شكل نشاط السوق المحدود تحدياً للعديد من الشركات الإيرانية حيث أصبحت العديد من الشركات الصغيرة والمتوسطة معرضة لخطر الإفلاس، وبسبب ضعف النظام المالي الإيراني نتيجة العقوبات المفروضة على إيران لم تكن الحكومة الإيرانية قادرة على دعم وتوفير مساعدات مالية لتلك الشركات وهو ما أدى إلى استمرار نشاط الأعمال التجارية رغم تفشي الفيروس، بالإضافة إلى هذا بدا واضحاً تأثر القطاع السياحي في إيران بسبب توقف أو إلغاء الرحلات الجوية الدولية¹.

الفرع الثاني: الآثار الصحية والاجتماعية لجائحة كورونا في إيران.

أما من الناحية الصحية أظهر انتشار فيروس كورونا مدى هشاشة قطاع الخدمات الصحية بصفة خاصة لعدة أسباب نذكر منها:

- الإفتقار إلى الهياكل الأساسية الملائمة، ونصيب الفرد من الأسرة والمعدات في بعض المدن؛
- نقص معدات الحماية مثل أقنعة الوجه والمطهرات مثل الكحول؛
- نقص بعض الأدوية الأساسية وصعوبة استيرادها؛
- زيادة السفر بسبب عطلة السنة الجديدة (عيد النيروز) وزيادة خطر انتقال الفيروس بعد هذه الرحلات.

حديثاً عن الآثار الاجتماعية، كانت الإحتجاجات المتكررة للشعب الإيراني حتى عام 2020 تعكس الحالة الاجتماعية الصعبة التي كان يعيشها المواطن الإيراني قبل كورونا بسبب العقوبات المفروضة على إيران، وعقب تفشي جائحة كورونا تأزمت الأوضاع الاجتماعية في إيران أكثر فأكثر بسبب تدهور الاقتصاد الإيراني -كما ذكرنا سابقاً- وانخفاض الدخل القومي، ما أدى إلى زيادة تراجع القدرة الشرائية وزيادة معدلات الفقر وأعداد الفقراء الذين تضرروا بشكل كبير من كورونا.

المطلب الثاني: كيفية إدارة الحكومة الإيرانية لأزمة كورونا والتحديات التي تواجهها.

تحاول الحكومة الإيرانية كأى حكومة في العالم أن تجد الطرق المناسبة لإدارة أزمة كورونا والحد من آثارها وتجاوزها.

¹-Elise Blandenier and others, "Initial COVID-19 Outbreak: An Epidemiological and Socioeconomic Case Review of Iran", International Journal of Environmental Research and Public Health, n 17, 12/12/2020,p.7.

مستقبل الجمهورية الإسلامية الإيرانية في مرحلة ما بعد جائحة كورونا.

الفرع الأول: كيفية إدارة الحكومة الإيرانية لأزمة كورونا.

يتبع النظام الإيراني منذ شهر أبريل 2020 مجموعة من الإجراءات للتخلص من الآثار السلبية لأزمة كورونا نوجزها فيما يلي:

✓ إعادة التشغيل الجزئي للاقتصاد الإيراني وعدم الاستمرار في سياسة فرض الإغلاق العام بالرغم من التحذيرات الصحية بخطورة إجراء هذه الخطوة، لقد كان هذا الإجراء ضروريا بالنسبة للحكومة الإيرانية وكان الهدف من وراءه ضمان استمرارية العمل وعدم انهيار الاقتصاد الوطني بشكل كامل، من ناحية أخرى كان النظام يسعى لتفادي زيادة الاضطرابات الاجتماعية نتيجة الضغوط التي فرضتها أزمة كورونا والتي لم يعد يتحملها المواطن الإيراني.

✓ أصدر المرشد الأعلى علي خامنئي في 06 أبريل 2020 موافقته على سحب مليار أورو من صندوق الثروة السيادي الإيراني من أجل مساعدة الحكومة في مواجهة انتشار وباء كورونا و آثاره السلبية، وتركزت تلك النفقات على تغطية تكاليف احتياجات وزارة الصحة، إلى جانب دعم صندوق تأمين خاص لمكافحة البطالة، وجاءت موافقة المرشد الأعلى على سحب هذه المبالغ بعد أيام من إعلان حكومة حسن روحاني عن سعيها للحصول على دعم مالي من الصندوق السيادي للدولة.

✓ صادق المجلس الأعلى للعمل في إيران في 09 أبريل 2020 على زيادة الحد الأدنى لأجور العمال بنسبة 21 %، وكان الهدف من وراء ذلك امتصاص غضب الشعب الإيراني الذي يعيش أزمات عميقة بسبب سوء الأوضاع المعيشية، لذا تقرر ارتفاع أجر العمال من مليون و 516 ألف تومان وهو ما يعادل 361 دولار ليصل إلى مليون و 835 ألف تومان ما يعادل 437 دولار، بالرغم من هذه الزيادة واجهت الحكومة الإيرانية انتقادات واسعة لأن زيادة الأجور لا يتساوى مع معدل التضخم حسب ما تنص عليه المادة 41 من قانون العمل الإيراني¹.

✓ قررت الحكومة منح قرض ائتماني للشراء يبلغ مليون تومان لـ 23 مليون عائلة من مستحقي الدعم بفائدة تبلغ 12% يتم تقسيط سدادها على 24 شهر و بمهلة أربعة أشهر، بالإضافة إلى تقديم تسهيلات لسداد القروض البنكية، ومنح مهلة للعقوبات البنكية لأصحاب المشاريع الصغيرة ومساعدة العائلات والفئات المتضررة، كما قامت الحكومة بتوفير قروض ميسرة لدعم الشركات حتى لا توقف أنشطتها ويتضرر عماله.

¹ -المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، "تقرير الحالة الإيرانية شهر أبريل 2020"، اطلع عليه (2021/05/10)، الساعة

17:30، في: <https://bit.ly/3u0f8Q3>

- ✓ لجأت الحكومة لتغطية احتياجاتها إلى القروض من أجل تأمين الميزانية، وفي هذا الصدد طالبت إيران صندوق النقد الدولي بمساعدة قدرها 5 مليار دولار لمساعدتها في تخطي الأزمة¹.
- ✓ استكمالا للسعي الإيراني لإيجاد حلول لمواجهة الآثار السلبية لجائحة كورونا، لجأت إدارة حسن روحاني وبموجب قانون الموازنة للعام الإيراني الجديد إلى طرح سندات و أسهم لشركات حكومية للبيع في البورصة الإيرانية، كبيع 10 % من حصتها في شركة الضمان الاجتماعي للاستثمار " شاستا"².

الفرع الثاني:التحديات التي تواجهالحكومة الإيرانية في خضم أزمة كورونا.

على الرغم من هذه التدابير التي قامت بها الحكومة الإيرانية لمواجهة فيروس كورونا لم تتمكن البيروقراطية الإيرانية من مواجهة الجائحة بطريقة متماسكة، وهو ما عرضها لانتقادات واسعة واتهامات بعدم الشفافية في التصريح عن العدد الحقيقي للإصابات بفيروس كورونا كوفيد 19 في خضم الموجة الأولى من كورونا، خصوصا بعدما تبين أن الحرس الثوري ساهم في إصدار شهادات الوفاة والتي لم يكن يدون في بعضها أن سبب الوفاة هو الإصابة بكورونا، ولكن تسجل على أنها وفاة نتيجة اختناق في الجهاز التنفسي محاولة منهم لإخفاء حجم الكارثة؛ كما ادعت المنظمة غير الحكومية "مراسلون بلا حدود" أن الصحفيين كانوا يتعرضون لمضايقات وكانت الحكومة الإيرانية تحجب حقيقة انتشار الفيروس³.
جاء هذه التصرفات فقد الشعب الإيراني ثقته بالحكومة وبوسائل الإعلام التي لم تتعامل بمصداقية، وهو ما جعل المواطن الإيراني يلجأ لوسائل التواصل الاجتماعي ليحصل على المعلومات حول تطورات الوضع الوبائي وما دفعه لذلك هو الخوف، لأن موضوع جائحة كورونا أصبح خوف مرضي أو فوبيا بالنسبة لمعظم الناس، لذا استهلك الرأي العام فيضا متدفقا من المعلومات منها ما هو صحيح ومنها ما هو مضل وهو ما خلف قلقا عميقا واضطراب في الرأي لدى الأفراد، يرى (دومنيك موسيه) من خلال طرحه لنظرية جيوسياسية العواطف أن العواطف تتحكم بالشعوب وتطغى عليها أكثر مما تتحكم الشعوب بها، والعاطفة التي تهيم على الشعوب في زمن فيروس كورونا المستجد هي بالطبع عاطفة الخوف، أكثر من عاطفة الأمل و التفاؤل، فالمخاوف قد تزيد بسبب كمية المعلومات المتدفقة لعقول الناس، لاسيما في عصر الأنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي⁴.

¹ -Elise Blandenier and others, op.cit, P.09.

² -المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، "تقرير الحالة الإيرانية شهر أبريل 2020"، اطلع عليه (2021/05/10)، الساعة 17:30، في: <https://bit.ly/3u0f8Q3>

³ -المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، "إيران و إدارة أزمة كورونا النتائج و المآلات"، أبريل 2020، اطلع عليه (2021/03/22)، الساعة 12:45، في: <https://bit.ly/3d3jKOR>

⁴ - آلاء الرحمن مساهل ونسرين سالم، "جائحة كوفيد19 في موازين الجيوسياسية النقدية"، مجلة الرائد في الدراسات السياسية، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، المجلد 02، العدد 03، نوفمبر 2020، ص. 67.

مستقبل الجمهورية الإسلامية الإيرانية في مرحلة ما بعد جائحة كورونا.

كما أدى سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية جراء أزمة كورونا إلى زيادة حالة عدم الرضا لدى المواطن الإيراني اتجاه النظام السياسي، وهو ما يشير إلى تآكل شرعية النظام الإيراني لاسيما بعد تسلسل الاحتجاجات الشعبية التي لم تتوقف منذ عام 2017 لغاية نوفمبر 2019 ووصولاً إلى احتجاجات مطلع يناير 2020 على خلفية إنكار السلطة مسؤوليتها عن إسقاط الطائرة الأوكرانية هذا من جهة، من جهة أخرى يعتبر تدني نسبة المشاركة في الانتخابات التشريعية الإيرانية في فيفري 2020 دليل آخر على تآكل شرعية النظام الإيراني.

المبحث الثاني: تأثير التداخل بين الدين والسياسة على إيران في ظل أزمة كورونا.

يلعب الدين دوراً أساسياً في المجتمع الإيراني ولا شك في أن توظيف العامل الديني بعد نجاح الثورة الإيرانية لعب دوراً جوهرياً في السياسة الداخلية والخارجية، ولا شك أن قيام دولة مذهبية في إيران قد جعل الدين كفاعل أساسي في السياسة والمجتمع والثقافة الإيرانية¹.

المطلب الأول: موقف النخب الدينية من تفشي فيروس كورونا في إيران.

نظراً للخصوصية التي تتمتع بها إيران كونها جمهورية ثيوقراطية يحكمها رجال الدين وفق فلسفة سياسية مشبعة بالعقيدة الشيعية الاثني عشرية، وتعتمد على نظرية ولاية الفقيه التي تعتبر الأساس الذي تقوم عليه الدولة، والتي يستمد الدستور شرعيته منها لأن أحكامها تعلو عليه، تلقى العتبات الدينية والمراقد اهتمام من قبل الدولة لأنها تمثل مصدر شرعيتهم، ومن جهة أخرى نجد أن هذه الأماكن لديها مكانة خاصة في نفس المواطن الإيراني الذي يولي أهمية كبيرة للطقوس الدينية.

الفرع الأول: معارضة رجال الدين إغلاق العتبات الدينية ورفض الحجر الصحي.

عارض رجال الدين قرار إغلاق الأضرحة والعتبات الدينية ورفضوا فرض حجر صحي على مدينة قم التي انتشر فيها المرض وانتقل منها إلى عدة مدن إيرانية، ووصفوا العتبات المقدسة في إيران بأنها مصدر للشفاء، وهذا ما ذكره آية الله السعدي حينما اعتبر الحرم المقدس دار الشفاء بمعنى مكان لعلاج الأمراض الروحية والجسدية لهذا يجب أن يبقى مفتوحاً ويجب على الناس أن يأتوا بكثرة، وأصدر موقع مرقد السيدة معصومة مذكرة تنتقد قرار مجلس محافظة قم بتعليق صلاة الجماعة وإجراءات تعقيم ضريح المرقد، مستنداً إلى أن المرقد مضاد للجراثيم وحاجز منيع أمام كورونا، وطالب المرشد الأعلى علي خامنئي الجميع بأن يتوسلوا و يلتفتوا إلى الله عز وجل وحث الجماعة الشيعية إلى اللجوء لأدعية مذهبية، وبسبب هذا الموقف انتشر الفيروس أكثر لدرجة إصابة بعض رجال الدين وعدد من المسؤولين الإيرانيين بالفيروس ومات عدد منهم².

¹ - هيثم مزاحم، " الدين والدولة في إيران أثر ولاية الفقيه على السياسات الداخلية و الخارجية"،مجلة دراسات إيرانية،

المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، الرياض، العدد 05، ديسمبر 2017، ص 09، ص 09.

² - المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، "تقرير الحالة الإيرانية شهري يناير وفبراير 2020"، اطلع عليه (2021/05/10)،

الساعة 17:35، في: <https://bit.ly/3v3iqU2>

اجتهد رجال دين إيرانيون في ابتكار أدوية شعبية من الأعشاب والزيتون مستوحاة من الطب النبوي لعلاج مرضى فيروس كورونا، والترويج للطب الإسلامي باعتباره العلم الحقيقي المستلهم من المعرفة الإلهية، هذه التصورات ساهمت في زيادة الفجوة بين المؤسسة الدينية و الطبقة المثقفة في إيران بعد معارضة المرشد الأعلى والمؤسسة الدينية التوصيات التي قدمتها وزارة الصحة وتمسكوا بتصديق الأساطير من الناحية الدينية¹.

هذا ما يفسر تماطل السلطات الإيرانية في اتخاذ خطوة إغلاق المراكز والعتبات في قم ومشهد في بداية أزمة كورونا، لكن بعد تفاقم جائحة كورونا في البلاد قررت السلطات الإيرانية بداية من 16 مارس 2020 إغلاق المراكز والعتبات، وحاولت الحكومة الإيرانية تحسيس الجماهير بخطورة الوضع عندما وضعت خريطة تقسيم المناطق التي ينتشر فيها الفيروس بشكل كبير إلى مناطق حمراء شديدة الخطورة، وصفراء متوسطة الخطورة، ومناطق بيضاء أي خالية من الفيروس، وكانت مدينتي قم ومشهد من أكثر المناطق التي شهدت أعلى عدد من الإصابات بالفيروس، لكن رغم ارتفاع معدلات التعرض لخطر الإصابة بالفيروس تم إعادة فتح المزارات الدينية في عدد من المدن متوسطة الخطورة نتيجة للضغوط الممارسة من قبل حوزة قم على الحكومة الإيرانية وهو ما ساهم في زيادة نسبة انتشار الفيروس².

الفرع الثاني: علاقة المهدي المنتظر بأزمة كورونا.

تحدث عدد من رجال الدين في إيران عن علاقة المهدي المنتظر بجائحة كورونا مؤكدين على أن جائحة كورونا مؤشر على قرب خروج المهدي، على اعتبار أن العقيدة المهدوية هي فكر سياسي عالمي والسبيل الأمثل لإصلاح العالم هو قيام حكومة عالمية بزعامة الإمام المعصوم، وفي ذات السياق اعتبر المرشد الإيراني علي خامنئي أن العالم اليوم أشد احتياجاً إلى المهدي المنتظر وحسب رأيه كلما تقع البشرية في أزمات تكون بحاجة إلى منقذ وهو المهدي المنتظر، لقد أصبحت العقيدة المهدوية أداة يوظفها النظام في أوقات الأزمات بغية التأثير على المواطنين وجعلهم يتغاضون عن أي تقصير يصدر من المؤسسات الحاكمة و النخب الدينية³.

المطلب الثاني: التوظيف السياسي لأزمة كورونا في إيران.

لم يفت النظام الإيراني توظيف تفشي كورونا لأجل بسط سيطرته على الأوضاع الداخلية والعمل على تحقيق تضامن شعبي، من خلال ربط الأزمة بأطراف خارجية وتصويرها بأنها مؤامرة خارجية. اتهم المرشد علي خامنئي صراحة الإدارة الأمريكية التي تمارس ضغوطات كبيرة على النظام الإيراني وتفرض عقوبات على إيران بصناعة فيروس كورونا بشكل يتناسب مع جينات الإيرانيين، ويتضح من

¹ -هاني الظليفي، "دور الدين في مواجهة فيروس كورونا في مجتمعات دول الشرق الأوسط: إيران نموذجاً"، مجلة مدارات إيرانية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، العدد 9، أيلول 2020، ص. 158.

² - المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، "تقرير الحالة الإيرانية شهر أبريل 2020"، اطلع عليه (2021/05/10)، الساعة

17:30، في: <https://bit.ly/3u0f8Q3>

³ - المصدر نفسه.

مستقبل الجمهورية الإسلامية الإيرانية في مرحلة ما بعد جائحة كورونا.

الخطاب الشعبوي للمرشد إطلاق العنان لنظرية المؤامرة التي تقول بأن كورونا فيروس بيولوجي وهو جزء من الجهود المبذولة لضرب إيران، كما ربط رجال الدين موقفهم الرفض لغلق المراكز والعتبات الدينية بنظرية المؤامرة فحسب تصورهم تسعى قوى الاستكبار لتهديم مدينة قم لكونها الملاذ الروحي والديني للمسلمين، بهذا الشكل حاولت الحكومة الإيرانية استغلال تفشي الوباء لتصد من ضغوطها الدبلوماسية والإعلامية على واشنطن لترفع العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها¹.

بدأت الأوساط الدينية و السياسية بتكرار فرضية المرشد رغم افتقارها إلى أدلة عميقة وحقيقية، إلا أنها لاقت صدى لدى بعض طبقات المجتمع الإيراني ولاسيما في ظل العقوبات الاقتصادية القاسية التي فرضتها الإدارة الأمريكية على إيران والمخاوف من انهيار النظام السياسي، ولقد اتجه الإيرانيون لهذه الطريقة ليعززوا شرعية النظام نظرا لصعوبة التفريق بين الخطابين السياسي والديني في منظومة الحكم الإيرانية، هذا الخطاب في أوقات الأزمات يمثل دعامة أساسية للنظام الإيراني من خلال التسويق السياسي والديني له، و تعتبر هذه الطريقة في إدارة أزمة كورونا من قبل النظام الإيراني بمثابة الدرع الحصين للنظام السياسي ليحافظ على بقائه، لذا نجد النظام الإيراني مع كل أزمة يبادر إلى تصدير الخطاب الديني لأجل استمالة شعور الناس من خلال استحضار فرضية المهدي².

الفرع الأول: المكاسب التي حققها النظام الإيراني داخليا من وراء تسييس أزمة كورونا.

لقد حقق النظام الإيراني مكاسب من وراء تسييس أزمة كورونا فعلى الصعيد الداخلي استطاعت إيران استعادة الاستقرار وتجاوز الاضطرابات و الاحتجاجات الشعبية التي كانت تهدد النظام، بسبب حالة الخوف والهلع التي انتابت الشعب الإيراني لاسيما بعد انتشار الفيروس وارتفاع عدد الوفيات، بالتالي خلقت حالة من التكاثر والتعاطف المجتمعي والتلاحم، كما تراجعت الاحتجاجات ضد إيران في العراق ولبنان التي قامت نهاية عام 2019، وعليه أصبح تركيز الشعوب واهتمامهم منصبا على الوضع الوبائي داخليا و على المستوى العالمي.

من جانب آخر ساهمت أزمة كورونا في تحسين صورة التيار المحافظ و المؤسسة العسكرية والتأثير سلبا على شعبية حسن روحاني والتيار الإصلاحى لاسيما بعد الدور الكبير الذي قام به الحرس الثوري وقوات البسيج بعدما سلم النظام الإيراني ملف كورونا للمؤسسة العسكرية لمواجهة الأزمة، حيث شرعت القوات العسكرية في البداية بالنزول إلى الشوارع بداعي التعقيم مستخدمة الدعاية الإعلامية في ذلك، وكشف الحرس الثوري الإيراني عن تأسيسه لمقر خاص لمكافحة انتشار فيروس كورونا في إيران معلنا عن جاهزيته بتوظيف كل قدراته وأجهزته لهذه المهمة، وإلى جانب ذلك أطلق الحرس الثوري

¹ - هاني الظليفي، المرجع السابق، ص. 156.

² - ميثاق مناهي العيسى، "أدلجة الأوبئة والأزمات في الفكر السياسي الإيراني: قراءة في تحليل الخطاب الإيراني في ظل تفشي وباء كوفيد 19"، مجلة مدارات إيرانية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، العدد 9، أيلول 2020، ص ص. 99-100.

مركبات المختبرات الميدانية الخاصة بكورونا، إضافة إلى تنفيذ حزمة من الإجراءات الخاصة بعمليات التعقيم وإعلان جاهزية الدفاع الجوي التابع للجيش في ذلك إضافة إلى تجهيز المستشفيات الميدانية¹. هذا الدور البارز جدا للحرس الثوري في مكافحة فيروس كورونا كان بدافع إصلاح صورته بعد أن أسقط الطائرة الأوكرانية واتهامه بقمع المظاهرات، بالتالي ساعد تفشي الوباء في تمكين الحرس الثوري أكثر من أي مؤسسة أخرى في إيران، وهذا ما يساهم في زيادة تعقيد المشهد السياسي بالنظر إلى الصراع بين أجنحة النظام الإيراني، بناء عليه يمكننا الحديث عن الانتخابات الرئاسية المزمع إجراؤها في جوان 2021، والتي أثير الجدل حولها منذ بداية فتح باب الترشح بسبب قرار مجلس صيانة الدستور الذي ينص على تعديل شروط الانتخاب، ونجد من بين الشروط التي تضمنها القرار فتح باب الترشح للانتخابات الرئاسية أمام العسكريين، الأكيد أن هذا القرار لم يكن عبثا بل له دلالاته، فمشاركة العسكريين في الانتخابات تعبر عن نفوذهم الكبير في الحياة السياسية في إيران خاصة بعد الدور الذي قام به العسكر في إدارة أزمة كورونا، والصورة الإيجابية التي انطبعت في أذهان بعض الإيرانيين قد تدفعهم للتصويت بالتالي ينجح النظام في زيادة نسبة المشاركة في الانتخابات.

كما يمكن اعتبار هذا القرار تأكيد على أهمية المؤسسة العسكرية لاسيما بعد أزمة تسريب تسجيل مقابلة لوزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف والذي أثار جدلا كبيرا كذلك داخل إيران وخارجها، حيث تحدث في هذا التسجيل عن جملة من القضايا المثيرة للجدل من بينها قضية تدخل الحرس الثوري في العمل الدبلوماسي، ودور القائد السابق لفيلق القدس قاسم سليماني في توجيه السياسة الخارجية الإيرانية كما تضمن التسجيل حديث جواد ظريف عن أفضلية العسكريين على الدبلوماسيين، وفي جزء من المقابلة قال ظريف أن المتشددون حاولوا عرقلة إبرام الاتفاق النووي عام 2015 واتهم روسيا بأنها لم تكن ترغب في التوصل للاتفاق، من جانب آخر شن الحرس الثوري الإيراني كذلك هجوما على الوزير جواد ظريف إذ علق قائد الحرس الثوري اللواء حسن سلامي قائلا "إن الدبلوماسية الخالية من منطق القوة ليست سوى كلمات"، كما أصدر الحرس الثوري بيانا يتهم فيه وزارة الخارجية الإيرانية بأنها مُخرقة وأن في الجهاز الدبلوماسي الإيراني نفوذا وتغلغلا منظما من الخارج لهذا لا يثق الحرس الثوري بوزارة الخارجية، وجاء تسريب هذه المقابلة في الوقت الذي يعتبر فيه ظريف من أبرز المرشحين المحتملين في الانتخابات الرئاسية نظرا لشعبيته في إيران وفي ظل المجهودات التي يقوم بها فيما يخص إعادة إحياء الاتفاق النووي.

هذه التصريحات التي قدمها ظريف دليل على الخلافات والصراعات داخل العلبة السوداء في إيران، كما أنها دليل حول دور الحرس الثوري في التدخل في شؤون الدول الإقليمية وأن علاقة إيران بتلك الدول ونخص بالذكر سوريا ليست مجرد علاقة تعاون بين دولتين وإنما دولة مستقلة ودولة تابعة، كما أن

¹ -المعهد الدول للدراسات الإيرانية، "تقرير الحالة الإيرانية مارس 2020"، اطلع عليه (2021/04/18)، الساعة 09:00،

في: <https://bit.ly/3ynz02Y>

مستقبل الجمهورية الإسلامية الإيرانية في مرحلة ما بعد جائحة كورونا.

علاقة إيران بالحركات الإسلامية في الدول العربية حزب الله اللبناني و حركة أنصار الله الحوثية تدل على أن تلك الحركات ليست سوى وكلاء ينفذون خطط إيران في المنطقة العربية¹.

عن دلالات تسريب هذه المقابلة يدفع التيار المتشدد نحو إفشال المفاوضات النووية خوفاً على حظوظ مرشحيه في الفوز بالانتخابات الرئاسية المقررة في جوان، فيما يرغب الإصلاحيون في عودة الاتفاق الذي يعتبر أهم إنجاز سياسي بالنسبة لهم وهذه الضربة كانت لإزاحة ظريف من سباق الرئاسة لصالح خصومه المحافظين بحسب ما يراه أنصار التيار الإصلاحي والمعتدل.

الفرع الثاني: المكاسب التي حققها النظام الإيراني خارجياً من وراء تسييس أزمة كورونا.

على صعيد آخر يمكن القول بأن النظام الإيراني من خلال توظيفه لأزمة كورونا نجح إلى حد ما في كسب تعاطف بعض القوى والمنظمات الدولية الفاعلة، حيث أسفرت الحملة الدبلوماسية الإيرانية عن استجابة بعض الأطراف، لقد بعث ممثلوا إيران وروسيا والصين وكوبا وكوريا الشمالية والعراق وفنزويلا ونيكاراغوا في الأمم المتحدة برسالة إلى الأمين العام يطالبون فيها بضرورة رفع العقوبات عن إيران، وأيد الاتحاد الأوروبي تنفيذ بعض الإعفاءات الإنسانية تساهم في تعليق العقوبات الاقتصادية المفروضة على إيران لتتمكن من الحصول على المعدات الطبية اللازمة على وجه السرعة.

كما نجح الاتحاد الأوروبي على وقع الأزمة في تفعيل آلية إنستكس (Instex) لأول مرة منذ إقرارها في جانفي 2019 والتي أنشأتها كل من ألمانيا وفرنسا وبريطانيا وهي آلية مالية جديدة في محاولة أوروبية لمنع انهيار الاتفاق النووي، وقدمت من خلالها ألمانيا مساعدات طبية وإنسانية للنظام الإيراني، كما قدمت أكثر من 30 دولة وعدد من المنظمات الدولية مساعدات لإيران في مجال مكافحة كورونا وشملت هذه المساعدات إرسال كمادات وأدوات لتشخيص المرض وملابس للجراحة وغيرها².

رغم هذه النتائج الإيجابية التي حققها النظام الإيراني من وراء توظيف أزمة كورونا إلا أنها تظل نتائج غير كافية مقارنة بالنتائج السلبية التي أثرت على البيئة الداخلية والخارجية، لقد فشلت الحملة الدبلوماسية في التأثير على الموقف الأمريكي للتخفيف من العقوبات أو رفعها على ضوء أزمة الصحة العامة هذه والأزمة الاقتصادية اللتين تؤثران في عدد كبير من الإيرانيين، مع استمرار سياسة العقوبات فبالرغم من الضغط الدولي الكبير على واشنطن لتخفيف العقوبات لا تحيد الإدارة الأمريكية عن مسارها.

¹ - المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، "تقرير الحالة الإيرانية شهر أبريل 2021"، اطلع عليه (2021/05/11)، الساعة 12:00، في: <https://bit.ly/3hBthk8>

² - المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، "إيران وإدارة أزمة كورونا النتائج و المآلات"، افريل 2020، اطلع عليه بتاريخ 2021/03/22، الساعة 12:45، في: <https://bit.ly/3d3jKOR>

المبحث الثالث: ملامح علاقة إيران بالقوى العظمى في مرحلة ما بعد كورونا ومستقبل النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط.

لقد أدت جائحة كورونا إلى مرحلة ركود جيوسياسي في الوقت الراهن لأنها كشفت عن الحالة الهشة التي يشهدها النظام الدولي الحالي، الذي يبدو أنه يعيش حالة مخاض تنذر بانتقاله لمرحلة جديدة والتأسيس لنظام عالمي جديد، لا تمتلك فيه الولايات المتحدة الأمريكية الدور القيادي المطلق ولا يبق فيها النظام العالمي مصبوغا بالقيم الأمريكية، كما أن معظم الطروحات تتفق على أن الفترة الحالية تمثل فترة فراغ في القوة يعرفها هذا النظام أو أزمة خلو العرش كما يسميها ميلان بابيتش تلك الفترة التي تتوسط الموت البطيء للنظام القائم والصعود الذي يلوح في الأفق للنظام القادم¹.

المطلب الأول: أزمة كورونا كمحدد لعلاقة إيران بالدول العظمى.

فتحت التغيرات الدولية التي أنتجتها جائحة كورونا المجال لصعود قوى أخرى الصين وروسيا التي أعادت بناء ذاتها وقوتها، وبالتالي ستبدأ مرحلة جديدة من التنافس بين هذه القوى التي تتحدى الهيمنة الأمريكية وبين الولايات المتحدة، وفقا لذلك سيتم الانتقال من نظام أحادي القطبية إلى نظام متعدد الأقطاب، لاسيما بعد أن كشفت جائحة كورونا عن العديد من الحقائق التي كانت تخفيها العولمة، وكشفت زيف القيم الليبرالية التي تحولت لمجرد عبارات يتم تداولها في وسائل الإعلام ليس إلا، ولم تعد سوى أحد مظاهر الهيمنة الأمريكية التي تختفي وراء مظلة الأخلاق والإنسانية حتى المؤسسات الدولية العالمية سخرتها أمريكا لخدمة أهدافها والترسيخ لهيمنتها، وهنا نذكر ما قدمه جون ميرشايمر في كتابه لماذا يكذب القادة والزعماء حيث تطرق للحديث عن ما أسماه بالأكاذيب الليبرالية ووصفها بأنها أكاذيب مصممة لتغطية سلوك دول التي عندما تتصرف بوحشية أو تشكل تحالفات مع دول عدوانية يخترع قادة وزعماء هذه الدول قضية للعالم ككل يحاولون تمويه أعمالهم بخطابات مثالية².

الفرع الأول: دوافع الوفاق الاستراتيجي بين إيران وروسيا والصين ضد أمريكا.

العلاقة التي تجمع بين إيران وروسيا والصين هي نتاج ترابط مصالحهم ومعارضتهم القوية للهيمنة الأمريكية، تعتقد كل من هذه الدول أن التوجه الأحادي للإدارة الأمريكية أدى لتعطيل النظام الدولي وشكل خطرا على سيادتها ومصالحها.

بعد أزمة كورونا وصل مستوى العلاقات بين إيران والصين إلى حدود الشراكة والتفاهم وهو مستوى متقدم وقوي من مستويات التنسيق والتشاور في العلاقات الدولية، وقد اتضح مدى تطور مستوى العلاقات الصينية الإيرانية مع الرفض الصيني الرسمي لإستراتيجية الضغوط القصوى الأمريكية لتعديل

¹ - جلال خشيب، "عاصفة متجمعة: تحولات بنوية ونهاية الجغرافيا العربية، المعهد المصري للدراسات"، اطلع عليه

(2021 /03/12)، الساعة 11:00، في: <https://bit.ly/3yIVDEU>

² - جون ميرشايمر، لماذا يكذب القادة و الزعماء: حقيقة الكذب في السياسة الدولية، تر. عبد الفتاح عمورة، دار الفرق، دمشق، 2016، ص ص 47- 48.

مستقبل الجمهورية الإسلامية الإيرانية في مرحلة ما بعد جائحة كورونا.

سلوك النظام الإيراني، وبدأ ذلك منذ رفض بكين للإنسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي ثم رفض عودة العقوبات الاقتصادية الأمريكية على إيران وعدم تصفيرها واردات النفط الإيراني رغم العقوبات الأمريكية المشددة ضد إيران¹.

لقد زادت العلاقات الإيرانية الصينية ترابطا في ظل أزمة كورونا حيث تم توقيع اتفاقية بين البلدين في 27 مارس 2021 وغطت هذه الاتفاقية جوانب مختلفة اقتصادية وسياسية وأمنية وحتى ثقافية، وهذا الاتفاق على الأرجح له دوافع لا تخرج عن سياق التطورات والتفاعلات الراهنة، فالصين تسعى للاحتياط من سياسة الرئيس الأمريكي جو بايدن الذي يخطط إلى نقل موارد وقدرات أمريكا إلى جنوب شرق آسيا من أجل احتواء الصين، بوصفها قوة منافسة تسعى إلى صدارة النظام الدولي، وتريد الصين إرسال رسالة قوية مفادها أنها لن تضعف أمام التحدي الذي تفرضه أمريكا، كما تحاول تركيز الصراع مع أمريكا في الشرق الأوسط بدلا من نقله لجنوب شرق آسيا.

أما توقيع إيران لهذا الاتفاق دليل على حاجتها لحليف قوي مثل الصين من أجل موازنة الضغوط التي تتعرض لها من أمريكا، كما أنها بحاجة لمزيد من الانفتاح الاقتصادي مع الصين أهم شركائها التجاريين من أجل مجابهة العقوبات الأمريكية عليها ومساعدتها في تخفيف أزماتها، من جهة أخرى يمثل التعاون العسكري بين إيران والصين تهديدا مباشرا لأمن واستقرار دول الخليج ودول عربية كالعراق وسوريا ولبنان واليمن، فالصين تسعى كذلك لتوسيع نفوذها جيوسياسيا في الشرق الأوسط وفي حالة تسرب السلاح الصيني للمليشيات الإيرانية بالخارج يعتبر خطر كبير خاصة إذا امتد التعاون لمجال الأبحاث النووية².

أما بخصوص العلاقة بين إيران وروسيا فقد طغت تبعات انتشار فيروس كورونا على مجريات العلاقات بين البلدين، وكان لأزمة كورونا تأثير كبير عليهما وهذا ما دفعهما لمواصلة التعاون من أجل تخفيف الأضرار الناجمة عن تفشي فيروس كورونا من خلال استمرار التبادل التجاري للحيلولة دون تدهور اقتصاديهما، يأتي هذا التوافق على الرغم من حالة التوتر التي أصبحت تطبع العلاقة بين البلدين تحديدا فيما يتعلق بالأزمة الأمنية في سوريا ورغبة روسيا في تحييد نفوذ إيران، وكذا ما يتعلق بالعلاقات الروسية الإسرائيلية وحالة التوافق التي تجمعهما، لقد أكد الجانب الروسي ضرورة التعاون بين البلدين وتشكيل حملات مناهضة للعقوبات الأحادية وتوحيد مساعي الدول المتضررة مثل روسيا وإيران³.

¹ عبد الرؤوف مصطفى الغنيمي و أحمد شمس الدين ليلة، "العلاقات الصينية الإيرانية آفاق الشراكة الاستراتيجية في عالم متغير"، مجلة الدراسات الإيرانية، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، الرياض، العدد 11، أبريل 2020، ص 67.

² المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، "تقرير الحالة الإيرانية شهر مارس 2021"، اطلع عليه (2021/05/09)، الساعة 13:00، <https://bit.ly/3uZivrv>.

³ المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، "تقرير الحالة الإيرانية شهر أبريل 2020"، اطلع عليه (2021/05/10)، الساعة 17:30، في:

الفرع الثاني: العلاقة بين إيران وإدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن في ضوء أزمة كورونا.

وصلت العلاقة بين أمريكا و إيران في عهد الرئيس ترامب إلى أعلى مستوى من التوتر والتصعيد والتهديد المتبادل رغم انشغال الطرفين الأمريكي والإيراني بالتداعيات الكارثية التي تركها تفشي وباء كورونا في كل من البلدين، خاصة في إيران التي تضررت كثيرا كما ذكرنا سابقا لاسيما نظامها الاقتصادي؛ بقي النظام الأمريكي بقيادة ترامب مصرا على زيادة الضغوطات على إيران من خلال السعي لتفعيل آلية سناب باك التي تتضمن استعادة العقوبات الدولية ضد إيران، وبالفعل أصدر وزير الخارجية الأمريكي السابق مايك بومبيو بيانا أكد فيه استعادة كل العقوبات.

لكن هذا التوجه الأمريكي لم يحظ بترحيب دولي إذ أعلنت لجنة الاتفاق النووي المشتركة في 01 سبتمبر 2020 في بيان لها أن الولايات المتحدة الأمريكية ليست عضوا في الاتفاق النووي بالتالي لا يمكنها المضي في إعادة عقوبات الأمم المتحدة، وجاءت هذه التطورات بالتزامن مع الانتخابات الرئاسية الأمريكية التي كان فيها ملف إيران قضية انتخابية متنازع عليها بين المرشحين للانتخابات، وعليه واجه ترامب انتقادات حادة من طرف منافسه جو بايدن على خلفية الفشل في تمديد حظر السلاح على إيران والإخفاق في تلقي الدعم من حلفاء أمريكا (فرنسا، ألمانيا)، ورغم مواقف الفواعل الدولية غير المؤيدة لاستعادة العقوبات الدولية ضد إيران واصلت أمريكا استراتيجيتها اتجاه إيران وفرضت عليها مجموعة العقوبات، كانت إدارة ترامب تحاول من خلال استراتيجيتها تضيق الخناق على إيران و محاولة عزلها و خلق إجماع دولي ضدها.

في مقابل ذلك خالفت إيران التوقعات التي كانت تفترض تغيير سياساتها بل تمسكت بإيران باستراتيجية الصمود و المواجهة، وراح النظام الإيراني يستعيد المبادرة عقب الضربة التي تعرض لها بعد مقتل سليماني في العراق فأصبح يهدد الملاحة في الخليج ويصعد المواجهة في العراق، ومن ناحية أخرى هددت إيران بأنها ستلغي كل تعهداتها المدرجة في خطة العمل المشتركة الشاملة في الاتفاق النووي في حالة عودة العقوبات وهددت بإنتاج اليورانيوم بأي مقدار تحتاج إليه الأنشطة النووية السلمية في إيران¹.

بعد مجيء الرئيس جو بايدن أصبح النظام الإيراني يتطلع لعودة الاتفاق حول البرنامج النووي الإيراني بغية رفع العقوبات عليها، ورغم أن إدارة بايدن قد جعلت ضمن أولوياتها الخارجية إعادة إحياء الاتفاق النووي من خلال الدبلوماسية، فلم تفرض الإدارة الجديدة أية عقوبات جديدة على إيران بل بدأت مؤشرات حول مواقف الإدارة الجديدة من التعامل مع إيران، حيث دعم 150 مشرعا ديمقراطيا عودة بايدن إلى الاتفاق النووي لكن لا يعني ذلك أن الولايات المتحدة تبدي استعدادها لعودة مجانية للاتفاق واشترطت تنفيذ إيران لكامل تعهداتها، كما تدرس إدارة بايدن مزيد من الخطوات لتخفيف الأضرار المالية على إيران دون رفع العقوبات الاقتصادية بصورة كاملة، بشكل عام عند قراءتنا لسياسة أمريكا في ظل حكم

¹ - المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، "تقرير الحالة الإيرانية شهر أبريل 2020"، اطلع عليه (2021/05/10)، الساعة

17:30، في: <https://bit.ly/3u0f8Q3>

مستقبل الجمهورية الإسلامية الإيرانية في مرحلة ما بعد جائحة كورونا.

بايدننجدها تتبنى أداتين رئيسيتين في علاقتها مع إيران هي المساومة و إبداء الموافقة أي التعبير عن رغبتها في التوصل إلى اتفاق.

أما بالنسبة لإيران أعلنت عن أولوياتها وعدم التفاوض من جديد إلا بعد رفع العقوبات عليها وعودة التزام أمريكا ببنود الاتفاق النووي أولا باعتبار أنها هي من خرجت من الاتفاق وأخلت ببنوده وتعويضها عن الخسائر التي نجمت عن العقوبات، كما رفضت أي تعديلات للاتفاق، وهذا ربما يعتبر مؤشر على عدم ثقة النظام الإيراني في مواقف الإدارة الأمريكية الجديدة¹.

هناك نزاع بين أجنحة النظام الإيراني حول التعاطي مع توجهات إدارة بايدن، فمن جهة تسعى حكومة روحاني من خلال هذا الملف لتحسين صورتها قبل انتهاء ولايتها وتعزيز فرص الإصلاحيين في الانتخابات الرئاسية التي ستجرى في جوان 2021 من خلال إحياء الاتفاق النووي وإنعاش الاقتصاد، بالمقابل يرغب المحافظون في عرقلة أي مبادرات تتخذها الحكومة بشأن العودة للاتفاق النووي و ذلك لأهداف سياسية أهمها تعزيز فرصهم في انتخابات الرئاسة المقبلة².

انطلقت في فيينا خلال شهر أبريل 2021 المفاوضات النووية بين الولايات المتحدة وإيران، إذ أجريت ثلاث جولات من المفاوضات بوساطة أوروبية، يعتبر مسار فيينا مكسبا مهما لأمريكا وإيران إذ أعاد الاعتبار إلى الدبلوماسية ومنح الجانبين بعض الثقة، وحددت قضايا التفاوض، بل والإشكاليات التي تعرقل الوصول إلى تسوية مع ذلك يبقى مستقبل المفاوضات لا يزال غامضا بسبب اختلاف وجهات النظر بين البلدين فيما يتعلق بالعقوبات التي ترغب إيران في إلغائها جميعا، قبل بدء العودة إلى التزاماتها³.

المطلب الثاني: السيناريوهات المتوقعة لمستقبل إيران و مشروعها في الشرق الأوسط.

من المعلوم أن إيران تكن العداء لأمريكا و إسرائيل وتعتبرهما قوى الاستكبار ومحور الشر، هذا العداء يجعلها أكثر قربا من القوى الأخرى المنافسة لإيران في النظام متعدد الأقطاب، بحسب ألكسندر دوغين سياسة الإمبراطورية الآسيوية في الاتجاه الجنوبي يجب أن تعتمد أيضا على حلف قاري راسخ مع القوة التي تتجاوب استراتيجيا وإيديولوجيا وثقافيا مع التوجه الأوراسي العام المعادي للأمركة ومبدأ العدو المشترك، وينبغي أن يكون هنا أيضا عاملا حاسما في جنوب أوراسيا، أين توجد عدة تشكيلات

¹ - المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، "تقرير الحالة الإيرانية شهر يناير 2021"، اطلع عليه (2021/05/11)، الساعة

14:00، في: <https://bit.ly/3u0f8Q3>

² - المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، "تقرير الحالة الإيرانية شهر فبراير 2021"، اطلع عليه (2021/05/11)، الساعة

16:30، في: <https://bit.ly/3uZivrv>

³ - المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، "تقرير الحالة الإيرانية شهر أبريل 2021"، اطلع عليه (2021/05/11)، الساعة

12:00، في: <https://bit.ly/3hBthk8>

جيوبولتيكية يمكنها من الناحية الترابية أن تلعب دور القطب الجنوبي للإمبراطورية الجديدة، تمثل المنطقة الإسلامية واقع جيوبولتيكي صديق بالطبيعة للإمبراطورية الأوراسية لأن التقليد الإسلامي أكثر تسييسا وتحديثا من غالبية المذاهب الدينية الأوروبية الأخرى، وهو يعطي لنفسه حسابا رائعا لاستحالة الجمع بين الأمركة والدين من الناحية الروحية، وبناءا عليه فإن للإمبراطورية الأوراسية حلفاء أوفياء يتطلعون إلى هدف وحيد ضرب الهيمنة الأمريكية الغربية على هذا الكوكب ووقفها الشامل في المستقبل، بيد أن العالم الإسلامي مشنت في اللحظة الراهنة وعليه تمثل الأصولية الإيرانية ذات النمط القاري المعادي لأمريكا عنصر فعال من الناحية الجيوبولتيكية¹.

يمكننا تحديد الرؤية المستقبلية لموقع لإيران في النظام الدولي متعدد الأقطاب من خلال السيناريوهات التالية:

الفرع الأول: سيناريو زيادة قوة إيران.

يتمثل في زيادة قوة إيران كونها المفتاح لعالم متعدد الأقطاب بالنظر لنفوذها في العراق وسوريا ولبنان واليمن، كما أن موقعها يجعلها الرائدة في عالم متعدد الأقطاب وهو ما يساعد في كسر الطوق في طرف الأرض في البحر المتوسط والمحيط الهندي فإيران فعلا على مفترق الطرق بين أوراسيا وقلب الأرض وبين طرف الأرض الشرق الأوسطي.

بالنظر لطبيعة النظام الإيراني ونظرته لأمريكا وإسرائيل اللتان تصفهما بقوى الاستكبار ما يتوجب محاربتهما، هذا ما يجعل إيران مرساة صلبة لمحور متعدد الأقطاب تبقى فيه إيران في صف روسيا والصين وستحاول الاستثمار أكثر من هذا التحالف، وبالنظر إلى أهمية السلاح النووي بالنسبة لإيران لن تستطيع التنازل عنه في المفاوضات مع أمريكا بقيادة بايدن وهو الأمر الذي سيساهم إما في إطالة أمد المفاوضات أو في إخفاقها.

تراجع القوة الأمريكية قد يعني تخلص إيران من القيود والعقوبات المفروضة عليها وعندئذ تتحول إلى قوة من الصعب إيقاف نفوذها.

حظوظ إيران في التغلب على السعودية ستزيد في عالم متعدد الأقطاب وهو ما يجعل إيران المهيمنة في منطقة الخليج، وهو ما لا تتمناه السعودية التي تعتمد بشكل كبير على الحماية الأمريكية وهذا معناه زيادة التصعيد بين إيران وإسرائيل وتركيا في إطار الصراع على زعامة إقليم الشرق الأوسط.

الفرع الثاني: سيناريو ضعف إيران وتراجعها.

يتمثل في ضعف إيران نتيجة توتر العلاقات بينها وبين روسيا لرغبة روسيا في تحييد النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط وهو ما يثبتته التحالف الروسي الإسرائيلي الرامي لوقف زحف إيران في سوريا، علاوة على هذا نجد الارتدادات التي من المتوقع أن تحصل في الداخل الإيراني و الصراع حول خلافة

¹ - الكسندر دوغين، أسس الجيوبولتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، تر. عماد حاتم، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004، ص. 286.

مستقبل الجمهورية الإسلامية الإيرانية في مرحلة ما بعد جائحة كورونا.

المرشد خامنئي، كما تشير الطروحات لأن النظام الإيراني سيواجه أزمات مستقبلية قد توصل ولاية الفقيه لختامتها وإلغاء منصب المرشد الأعلى وهذا السيناريو يعني خلافا كبيرا سيصيب بناء السلطة في شكله الحالي، وما يعزز هذا السيناريو تلك الاحتجاجات التي تشهدها إيران في السنوات الأخيرة¹.

كما أن في حالة استمرار كورونا لفترة زمنية طويلة سيتهاك أكثر الاقتصاد الإيراني، وهذا ما يعني عدم قدرة إيران على منافسة القوى الإقليمية مستقبلا خصوصا بعد الاستنزاف المالي الهائل الذي تشهده من وراء دعمها للمليشيات التابعة لها في مختلف الدول العربية.

الخاتمة:

من النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن جائحة كورونا أثرت على إيران من الناحية الاقتصادية حيث تراجعت صادرات النفط وتفاقم العجز وتراجعت الاحتياطات النقدية وتأثرت التجارة الخارجية الإيرانية جراء إغلاق الحدود، ومن الناحية الصحية، ومن الناحية الاجتماعية أين تراجعت القدرة الشرائية للمواطن الإيراني وبالتالي زادت معدلات الفقر وأعداد الفقراء.

- رغم التدابير والإجراءات التي قامت بها الحكومة الإيرانية لمواجهة كورونا لم تتمكن من مواجهة الجائحة بطريقة متماسكة.
- لقد ساهم رجال الدين في تفاقم أزمة كورونا بعد معارضتهم إغلاق المراكز والعتبات الدينية ورفضهم فرض حجر صحي على مدينتي قم ومشهد.
- حاول النظام الإيراني توظيف أزمة كورونا واستطاع فعليا تحقيق بعض المكتسبات لكنها كانت محدودة، لاسيما بعد فشل الحملة الدبلوماسية في التأثير على الموقف الأمريكي للتخفيف من العقوبات أو رفعها، بل استمرت إدارة ترامب في تشديد العقوبات ضد إيران.
- تجمع إيران والصين وروسيا علاقة قوية نتيجة ترابط مصالحهم ومعارضتهم القوية لأمريكا، لقد زادت العلاقات الإيرانية الصينية ترابطا في ظل أزمة كورونا حيث تم توقيع اتفاقية بين البلدين في 27 مارس 2021 وغطت هذه الاتفاقية جوانب مختلفة إقتصادية، سياسية، أمنية وحتى ثقافية.
- على الرغم من حالة التوتر التي تشهدها العلاقات بين إيران وروسيا في سوريا إلا أن البلدين يواصلان التعاون من أجل تخفيف الأضرار الناجمة عن نقشي فيروس كورونا.
- تتبنى إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن أداتين رئيسيتين في علاقتها مع إيران هي المساومة من جهة وإبداء الرغبة في التوصل إلى اتفاق من جهة أخرى.
- يعتبر مسار فيينا لأمريكا وإيران لأنه أعاد الاعتبار إلى الدبلوماسية، لكنه لا يزال غامضا بسبب اختلاف وجهات النظر بين البلدين وتمسكهم بشروطهم دون تقديم تنازلات.

¹ - فاطمة الصمادي، "أبعد من خلافة خامنئي: صراع على ولاية الفقيه"، 2018، اطلع عليه يوم 20/03/2021، الساعة

13:20، في: <https://bit.ly/3ISGC7Q>

- تشكل إيران خطرا وتحديا بالنسبة لخصومها الإقليميين، بالنظر لطبيعة النظام السياسي الإيراني وعقلية صناع القرار ستزيد إيران في تعنتها وتتبنى سياسة التصعيد لتحقيق أهدافها.
- هناك سيناريوهين حول مستقبل إيران في نظام متعدد الأقطاب يشير السيناريو الأول إلى زيادة قوة إيران كونها المفتاح لعالم متعدد الأقطاب بالنظر لنفوذها في العراق و سوريا و لبنان و اليمن، كما أن موقعها يجعلها الرائدة في عالم متعدد الأقطاب.
- بالنظر لطبيعة النظام الإيراني ونظريته لأمریکا وإسرائيل اللتان تصفهما بقوى الاستكبار ما يتوجب محاربتهما، هذا ما يجعل إيران مرساة صلبة لمحور متعدد الأقطاب تبقى فيه إيران في صف روسيا والصين وستحاول الاستثمار أكثر من هذا التحالف.
- تراجع القوة الأمريكية قد يعني تخلص إيران من القيود والعقوبات المفروضة عليها وعندئذ تتحول إلى قوة من الصعب إيقاف نفوذها.
- حظوظ إيران في التغلب على السعودية ستزيد في عالم متعدد الأقطاب وهو ما يجعل إيران المهيمنة في منطقة الخليج، وهو ما لا تتمناه السعودية التي تعتمد بشكل كبير على الحماية الأمريكية، وهذا معناه زيادة التصعيد بين إيران وإسرائيل في إطار الصراع على زعامة إقليم الشرق الأوسط.
- أما السيناريو الثاني يتمثل في ضعف إيران نتيجة الصراع الداخلي والتوتر في بيئتها الخارجية نتيجة الضغوط التي يمارسها عليها منافسيها السعودية وإسرائيل وتركيا، وتوتر علاقتها بحليفاتها روسيا التي تتجه نحو تحييد النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط وهو ما يثبتته التحالف الروسي الإسرائيلي الرامي لوقف زحف إيران في سوريا.

التوصيات:

- ✓ من الأفضل لإيران أن تعمل على تحقيق الاستقرار في بيئتها الداخلية من ثم التركيز على دورها الخارجي، ليس العكس كما تفعل الآن فإنجازاتها الخارجية لا تساعد النظام في كسب الشرعية.
- ✓ على الدول العربية أن تعيد بناء النظام الأمني العربي يحميها من مشاريع القوى الإقليمية غير العربية (تركيا وإيران وإسرائيل) وتعيد النظر في تحالفاتها، فتركيزها على الحماية الأمريكية لا يحقق أمنها، وكذلك تطبيعها مع إسرائيل سيجعلها أكثر عرضة للتهديد بالنظر للأهداف الإسرائيلية.

مستقبل الجمهورية الإسلامية الإيرانية في مرحلة ما بعد جائحة كورونا.

قائمة المراجع:

أولاً/ قائمة المراجع باللغة العربية:

أ- الكتب:

1/ دوجينالكسندر، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، ترجمة عماد حاتم، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004.

2/ ميرشايمر جون، لماذا يكذب القادة و الزعماء: حقيقة الكذب في السياسة الدولية، ترجمة عبد الفتاح عمورة، ط1، دار الفرق، دمشق، 2016.

3/ سلطان جاسم، الجغرافيا و الحلم العربي القادم: جيوبوليتيك عندما نتحدث الجغرافيا، ط1، تمكين للأبحاث و النشر، بيروت، 2013.

ب- المقالات في المجلات:

1/ الظليفي هاني، "دور الدين في مواجهة فيروس كورونا في مجتمعات دول الشرق الأوسط: إيران نموذجاً"، مجلة مدارات إيرانية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، العدد 9، أيلول 2020، ص ص. 167-07.

2/ الغنيمي عبد الرؤوف مصطفى وليلة أحمد شمس الدين، "العلاقات الصينية الإيرانية آفاق الشراكة الاستراتيجية في عالم متغير"، مجلة الدراسات الإيرانية، العدد 11، أبريل 2020، ص ص. 95-67.

3/ مزاحم هيثم، "الدين والدولة في إيران أثر ولاية الفقيه على السياسات الداخلية والخارجية"، مجلة دراسات إيرانية، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، الرياض، العدد 05، ديسمبر 2017، ص ص. 21-9.

4/ مناحي ميثاق العيسى، "أدلجة الأوبئة والأزمات في الفكر السياسي الإيراني: قراءة في تحليل الخطاب الإيراني في ظل تفشي وباء كوفيد 19"، مجلة مدارات إيرانية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، العدد 9، أيلول 2020، ص ص. 167-07.

5/ مساهل آلاء الرحمن وسالم نسرین، "جائحة كوفيد 19 في موازين الجيوسياسية النقدية"، مجلة الرائد في الدراسات السياسية، المجلد 02، العدد 03، نوفمبر 2020، ص ص. 73-59.

ج- المقالات على مواقع الأنترنت:

1/ المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، "إيران وإدارة أزمة كورونا النتائج والمآلات"، أبريل 2020، اطلع عليه (2021/03/22)، الساعة 12:45، في: <https://bit.ly/3d3jKOR>

2/ المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، "تقرير الحالة الإيرانية شهري يناير وفبراير 2020"، اطلع عليه (2021/05/10)، الساعة 17:35، في: <https://bit.ly/3v3iqU2>

3/ المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، "تقرير الحالة الإيرانية مارس 2020"، اطلع عليه (2021/04/18)، الساعة 09:00، في: <https://bit.ly/3ynz02Y>

4/ المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، "تقرير الحالة الإيرانية شهر أبريل 2020"، اطلع عليه (2021/05/10)، الساعة 17:30، في: <https://bit.ly/3u0f8Q3>

5/ المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، "تقرير الحالة الإيرانية شهر يناير 2021"، اطلع عليه (2021/05/11)، الساعة 14:00، في: <https://bit.ly/3u0f8Q3>

6/ المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، "تقرير الحالة الإيرانية شهر فبراير 2021"، اطلع عليه (2021/05/11)، الساعة 16:30، في: <https://bit.ly/3uZivrv>

- 7/ المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، "تقرير الحالة الإيرانية شهر أبريل 2021"، اطلع عليه (2021/05/11)، الساعة 12:00، في: <https://bit.ly/3hBthk8>
- 8/ الصمادي فاطمة، "أبعد من خلافة خامنئي: صراع على ولاية الفقيه"، 2018، اطلع عليه يوم 20/03/2021، الساعة 13:20، في: <https://bit.ly/3ISGC7Q>
- 9/ موقع إيلاف، "إحصائيات انتشار فيروس كورونا في إيران"، اطلع عليه (2021/05/17)، الساعة 15:03، في: <https://bit.ly/3eVOuDw>
- 10/ خشيبجلال، "عاصفة متجمعة: تحولات بنوية ونهاية الجغرافيا العربية، المعهد المصري للدراسات"، اطلع عليه (2021/03/12)، الساعة 11:00، في: <https://bit.ly/3yIVDEU>
- ثانيا/ قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

-Elise Blandenier and others, "Initial COVID-19 Outbreak: An Epidemiological and Socioeconomic Case Review of Iran", International Journal of Environmental Research and Public Health, n 17, 12/12/2020, pp.01-13.